



لأنك أنتي رأيته إلا باسماً هادئاً حبيباً محباً، هدوءه يبث السكينة فيمن حوله.

لا يمكنك أن تخيل بأن هذا الطبيب الطيب اللطيف يعمل في أكثر الأماكن سخونة في العالم.

لم أسمعه متذمراً أو ساخطاً أو ناقداً... عمله يسبق كلامه... أفضاله على من حوله وعلى سوريا تتحدث عنه بينما يبقى صامتاً مبقياً سره في قلبه... لعله أحمس دائماً بقرب اللقاء فآثار ثواب الخالق على ثناء الخلق.

إنه الدكتور حسن الأعرج مدير صحة حماة، ولو سمح لي أطباء سوريا فسألقه عميد أطباء سوريا الأحرار.

كان من الذين يستطيعون موالة النظام، فلم يفعل...

كان يستطيع الهرب من سوريا، فلم يفعل...

كان يستطيع إغلاق مشفاه الخاص ليحميه... ففتحه للجميع مجاناً مع انطلاق الثورة...

كان يستطيع القول إن مدینته خطرة وخاصة أن مشفاه استهدف بشكل مباشر عدة مرات حتى سُوي بالأرض...

كان يستطيع العمل في الخليج أو أوروبا أو تركيا... فلم يطق ذلك وكان يعود دوماً إلى حماة وإلى مشفاه بعد جولاته في سويسرا وألمانيا وقطر متحدثاً عن حماة وأطبائها ومشافيها ومرضها، متحدثاً باسمهم ومنذراً العالم بهم.

استطاع رحمة الله بحكمته وعطائه وقلبه الواسع جمع كلمة أطباء حماة على قلب رجل واحد فاستطاعوا أن ينجزوا ما لم يقم به أحد في غير مناطق، فأسسوا مشفيين كاملين ضخمين تحت سطح الأرض ليحموا عملهم وزملائهم ومرضاهـم.

آخر مرة اجتمعت به فيها كانت في الدوحة منذ عدة أسابيع عندما ذهب إلى هناك ليتحدث عن جهود إخوته في حماة، ثم ما لبث أن عاد إليها.

يبدو أن رجال الله على الأرض لا يطيقون الغربة والبعد كثيراً، فهم إما في الصفوف الأولى على أرضهم أو تحت ثراها.
هؤلاء هم أبطالنا... وهذه هي ثورتنا... ونحن على دربهم ماضون بإذن الله.
رحمك الله يا شهيد وألهم أهلك وأحبائك وكل من عرفك الصبر والسلوان.

الدكتور حسن الأعرج يظهر في منتصف الصورة التي التقطت منذ عدة أشهر داخل مشفى المغاردة الذي كان يتحدث عنها دائمًا بفخر وسرور، والتي تم استهداف سيارته بالقرب منهااليوم بقصف روسي.



صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: